نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾

(وبعد) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في العهد الجديد وفي عقائد النصرانية - تتمة للبحث السابق في (مسألة الصلب والفداء) راجياً من الله أن يوقظ بها الغافلين ، ويهدي بها الضالين ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وحده أستعين ، إنه حسبي ونعم الوكيل :

اتفقت شهادة علماء النصارى الأقدمين على أن متى لم يكتب انجيله اليوناني الحالي ، وإنما الذي فعله - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت إلى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة (بابياس) (Papias) أسقف هيرابوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧ ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فُقِد ولم يبق منه سوى جمل قليلة نقلها عنه أوسابيوس (Eusebius) وإيريناوس (Irenaeus) فمن هذه الجمل التي نقلها أوسابيوس (مات سنة ٣٤٠ م) قوله إن متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية « يعني بعض كلمات المسيح باللغة الآرامية » وقد ترجمها كل بحسب طاقته » اه ومع أن أوسابيوس المؤرخ وغيره وصفوا بابياس هذا بسخافة العقل وضعف الإدراك فإنه لا يوجد عند النصارى شهادة لكتبهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها فهي مستندهم الوحيد من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م أن متى كتب « انجيلا » باللغة العبرية (أو الآرامية) ولا ندري لماذا فقدت كتابات متى العبرية ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الأصل الذي كتبه متى كان عبارة عن

بعض عبارات المسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (بابياس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المجموعة وترجمها وهذبها ورتبها وأضاف اليها ماشاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الانجيل اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد. فهل بمثل هذا الانجيل يمكننا أن نثق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة ؟ وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الاصل الذي ترجمه هذا المترجم ؟ واعلم انه لم ير واحد من قدمائهم أن متى كتب انجيلا يونانيا كما يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال انجيلهم الاول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب « انجيلا » عبرانيا هو ايريناوس سنة ١٨٠ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم ان كان الانجيل اليوناني الحالي مترجما عن هذا الذي ذكره ايريناوس أم لا ؟

أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على ماصرح به بابياس المذكور . وعليه فيد أخرى رتبت هذا الانجيل وزادت فيه ثم زيد فيه شيئا فشيئا حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره (١٦ : ٩ — ٢٠) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك لم تعم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن وهذه العبارات المشار اليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم كله للنصرانية ورفعه الى السماء ودعوى اعطاء المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق العادات والمعجزات (عدد ١٧ و ١٨) وهي دعوى يردها الحس والعيان وسيأتي البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس و بولس كما صرح بذلك ايريناوس (Irenaeus) فلم يطلع اذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأي ثقة لنا بمثل هذا الانجيل ؟ وهو لم يذكر الا في أواخر القرن الثاني كانجيل متى . وأما ماذكره بابياس في منتصف هذا القرن فهو مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

وقوعها بخلاف هذا الانجيل فانه مرتب

وأما لوقا فانه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب انجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١ : ١ – ٣) ولم يذكر ايضا هذا الانجيل صريحا في القرن الاول والثاني الى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه

وأما انجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء مالم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨ : ٥٨ (قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن) ولا ندري لماذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الاناجيل الثلاثة الاخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرون عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقيين من سنة ٣٤٠ – ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء العامل في الكون والخالق له والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندري الذي كان معاصرا للمسيح وفي الترجوم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdon) المنسوب لسليمان عليه السلام . فلماذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فان كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة او نحوها فلماذا تركها الانجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أهمه ليدونوه كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف النصارى الاولين من المجاهرة بعقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل

(١) هذا اذا صح أن كاتب الانجيل هو لوقا تلميذ بولس (كل ٤ : ٢٤) لا أواحدا آخر غيره

ما بالهم على ما يقولون ؟ فكيف يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المباهرة به في كل مكان وزمان !!

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الانجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصلب ولا أثر لها في الثلاثة الاولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وحده قبل بطرس ثم استئذانه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا عند الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحبه يسوع (٢١ : ٢٠ و ١٣ : ٢٣ ــ ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل الاخرى وهي كلها مسائل موضوعة من مؤلف هذا الانجيل المبالغة في مدح يوحنا وتعظيمه وتفضيله عن باقي التلاميذ ولذلك لم يروها انجيل من الاناجيل الاخرى وهي من الاهمية بمكان عظيم لو صحت

ومما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة المتكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تشعر بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واخترعوا له من الحوادث مالم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبيه فيها . ومن غرائب استدلال النصارى على أن لبطرس يدا في تأليف انجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو انجيل مختصر ترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا النقص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية من المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس) . ومع ذلك فاذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساغ ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح اكثر من كل احد سواه

وذكر لنفسه من الحوادث مالم يروه أحد غيره

فالحق أن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس كما قلنا ولذلك نجد أن بوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخصيص لم يشر الى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد في الاناجيل الاخرى وكذلك پاپياس (Papias) لم يذكره . وإن كان يوستينوس (Justin) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى بـ(Memoirs of the Apostles) «مذكرات الرسل» تاركا ذكر جميع هذه الاناجيل الحالية. وما في كتاباته عن حياة المسيح يختلف كثيرا في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا. فلو كانت هذه الاناجيل معروفة في زمنه لنقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب آراءه ومع ذلك لم يشر اليه بكلمة واحدة . وفي هذه «المذكرات» أشياء لا توجد في الاناجيل الحالية أو تناقضها

وقد صوّرت الاناجيل الثلاثة الاول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا الاسخريوطي سيسلمه (متى ١٩: ٢٨ ولو ٢٢: ٣٠) الا في آخر حياته وأنه ما كان يعلم متى تقوم القيامة (١) (مر ١٣: ٣٢) وأنه كان حزينا جدا و يستغيث بالله مرارا لينجيه من الصلب (مت ٢٦: ٣٨ ــ ٤٤ ومر ١٤: ٣٤ــ٤١) حتى صار يتصبب عرقا من كثرة الالحاح في الدعاء فنزل عليه ملك من السماء ليقويه (لو ٢٢: ٤٣ و ٤٤) وأما الانجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو ٦: ٧٠ و ٧١) وأنه يعلم كل شيء (٦: ٦٤ و ٢: ٢٥ و ١٦: ٣٠) وانه ما كان حزينا

(١) حاشية : اذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعترافه هـذا ، فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة؟ وقوله فيها (ان الابن لا يعلمها) نص على انه ليس بإله . فان قيل : لعله يريد (الانسان يسوع) قلت ولِمَ لمْ يصرح بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس والتضليل ؟ واذا كان أقنوم الابن متحدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت مايعلمه اللاهوت والا فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب الى أورشليم لاجل العيد قال لهم (يو ٧ : ٨) (أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى هو أيضا بعدهم متخفيا (يو ٧ : ١٠) فعبارته هذه لهم اما أنها كذب وغش ولذلك ذهب بعدها متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي جهل وتردد) وكلاهما مما يجب أن ينزه الله تعالى عنه وان كان قالها باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلت : وكيف لم يعلمه =

لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢: ٢٧) وأنه أسلم نفسه لليهود طائعا مختارا (يو ١٠: ١٨) حتى كانوا يسقطون على الارض من هيبته (١٨: ١-١١) وقد ترك أيضا هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له(١) وصيامه أربعين يوما وليلة لله تعالى (مت ٤: ١-١١) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢ و١١: ١ و٩: ١٨ ومر ٦: ٤٦ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب من الالم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة التين(٢) (مت ٢١: ١٨-٢٢ ومر ١١: ١٢-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كهذا وتركه يبدي كل هذا التردد والجبن؟ وما فائدة اللاهوت له اذاً وفي أي شيء أفاده؟ ولم اتحد به الله وهو لم يصلب من قبل تركه ولذلك قال (الهي الهي لماذا تركتني)؟ ولم تعبدون هذا الناسوت العاجز الجاهل مع اللاهوت ولم تفرقوا بينهما؟ فان قيل ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي منافية لمبدئه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي؟ قلت لعله لم يدرك ماتؤدي اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التضليل ويعجب بحيلة المسيح هذه وتخفيه عن أهله ويرى أن ذلك مهارة منه وسياسة عالية وما درى أنها كذب مذموم ولا مسوغ له مطلقا ولا يصح صدوره من ابن الله ! !

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديمة للهنود في (بوذا) شبها يبعد أن يكون منشأه الصدفة والاتفاق لاالقياس والنسج عليها . ومما تمتاز به قصة الاناجيل قولها (مت ٤: ٨ ولو ٤: ٥) ان الشيطان (بعد ان اخذه الى أورشليم كما في متى (عدد ٥ و٨) أو قبل ذلك كما في لوقا عدد ٥ و٩) أرى المسيح العالم كله من جبل عال جدا ، فكيف يمكن ذلك والارض كروية ؟ واين هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله ؟ فالحق ان كتبة الاناجيل كباقي أهل زمنهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التي عرفوها اذ ذاك من الارض (راجع أيضاً لوقا ٢: ١) وملكها الرومان ولما تنبه بعض النصارى الى ذلك الغلط حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال » فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند المحرفين له أكثر استعمالا من غيره أو كان تداوله قليلا عند غيرهم فلذا أقدموا على تحريفه في ذلك دون انجيل متى . ولا ندري كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع المسيح حتى صار يحمله من مكان الى مكان طائرا به في الهواء ويمتحنه مرات ويعده باعطائه جميع ممالك المسكونة اذا هو سجد له ! ! فهل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والارضين ، ورب العالمين ؟ فكيف نسي الشيطان ذلك ؟ وما الحكمة في رضوخ الأقنوم للشيطان الى هذا الحد ، وتجرئه عليه في كل ذلك ؟! (راجع أيضاً ص ١٠٩ و١١٠ من رسالة الصلب والفداء)

(٢) قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يبس هذه الشجرة ، فجعله متى (في الحال) ٢١: ١٩ و٢٠ وجعله مرقس في (صباح اليوم التالي) ١١: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وآخذة في الذبول وتم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومر عدد ٢٠) فتبين لهم يبسها جلياً . فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون المكمل لنقص الاناجيل التي قبله) هذه القصة من جديد لرفع تناقضها وبيان ان كان فيها شيء من الاعجاز ام لا ولكن كيف يفعل ذلك وفائدتها لا تذكر في جانب ما تجلبه عليه من الضرر العظيم كما يتبين في الآتي

لأنها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث انه لم يعرف ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم انه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينتفع بها من السابلة بدعائه عليها حتى يبست وكان الاولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بقدرته فان ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يشفيها ان كان عدم ثمرها لمرضها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك «كل» أمثالها خوفا مما تؤدي اليه !! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تغالوا في المسيح ورفعوه الدرجة تقربه من درجة الأب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترقيهم في هذه العقيدة تدريجيا

(١) حاشية مع ذلك نرى أن انجيل يوحنا لايزال ينص على أن الابن أقل من الأب ولذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٥ : ٣٠ (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا * كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لاني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني) وقال ٥ : ٢٢ (لان الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن) وقال ٨ : ٢٨ (ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) وقال ١٤ : ٢٨ (لان أبي أعظم مني) وقال ١٢ : ٤٩ (لاني لم أتكلم من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم) وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تعالى ، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والعلم والدينونة ، وانه أعظم منه ، وأن المسيح انما يعمل مشيئته تعالى وأن الله هو إلهه أيضا كما هو إله الناس يو ٢٠ : ١٧ ، اما قول هذا الانجيل ١ : ١ (والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وانما صارت إلها للعالم كما صار موسى إلها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) راجع أيضا قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله جعل يسوع ربا ومسيحا) (أع ٢ : ٣٦) فلفظ (كان) في الانجيل بمعنى صار كقول القرآن الشريف (فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) أي يصير. فانجيل يوحنا كباقي أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل كل شيء (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقارنهما بيع ١ : ١٨) ولا يساويه بالله تعالى (رومية ٩ : ٥) أما هذه المساواة فقال بها النصارى بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلفت في هذه المسألة فلذا لم يمكنهم حذف هذه الاقوال (المنافية للمساواة التامة) من العهد الجديد لوجوده اذ ذاك عند طوائف أخرى تعرف هذه الاقوال فيه وتتمسك بها ضد الآخرين المخالفين لهم ولكن بعد انعقاد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع أريوس الموحدين بالكفر والزندقة فشت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالأب في كل شيء وأولوا هذه الاقوال وغيرها اذ بعد عدم امكانهم حذفها كلها لا مناص لهم من تأويلها وذلك كله لميل الجمهور في ذلك الزمن للشرك والوثنية والعقائد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تحريفات راجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يدركها أحد في تلك الازمنة لعدم حفظهم لكتبهم في صدورهم ولانتشار الجهل بينهم اذ ذاك وقلة نسخهم ووجودها عند رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض هذه الاشياء الآن بالمراجعة والبحث في النسخ القديمة والحديثة ==

ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الاناجيل الثلاثة الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لغاية اه علمها العلماء من الناس الآن

فان قيل : لعل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكملا للاناجيل الثلاثة الاولى فلذا لم يذكر ماذكرته منعا للتكرار . قلت انماسبق بيانه لايصح أن يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لايخفى على المتأمل والظاهر من الاناجيل ان كلا منها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكملا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيرا من الحوادث التي ذكرتها الاناجيل الثلاثة مع أنها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها ، مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١:١٤) ومرقس (٤٤:٦) ولوقا (١٤:٩) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٠:٦) وكذلك دخول المسيح أورشليم راكبا حمارا (١) قد ذكروه كلهم (أنظر مت ٢:٢١ ومر ٢:١١

= فمن ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩:١٠ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٩:٣ وزيادة كلمتي (البداية والنهاية) في رؤ ٨:١ وكلمات (أنا هو الالف والياء، الاول والآخر) في رؤ ١١:١ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٧:٥ و ٨ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١ تي ١٦:٣ وأع ٢٨:٢٠ الخ الخ فكيف بعد نقل هؤلاء الناس بحق الانسان وتلاعبهم بكتبهم أصبح محققا معروفا ؟ راجع أيضا كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصلب ص ١٦٢

(١) من المضحكات المخجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ماياتي :—

قال زكريا في كتابه ٩:٩ و ١٠ (ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يابنت أورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى أقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لاورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض ومنذ وجوده الى الآن استمرت نيران الحروب ولم تقطع قوس الحرب وتشتت اليهود بعده بقليل وخربت أورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ٣٤:١٠ (ماجئت لالقي سلاما بل سيفا) وعقب دخوله أورشليم أخذه اليهود وأهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبى الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يفعلوا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الآن كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان) مفهومه أن الحمار هو عين الجحش ابن الاتان على طريق البدل المطابق وكذلك فهم مرقس ولوقا ويوحنا (مر ١١ :٧ ولو ٣٥:١٩ ويو ١٥:١٢) ولكن متى فهم أن الحمار غير الجحش ابن الاتان فقال ٢:٢١ (ان المسيح قال لاثنين من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان =

ولو ١٩ : ٣٠ ويو ١٢ : ١٤) فان قيل ان ذكرهم لركوب الحمار هو لانه كان تتميما لنبوة زكريا (٩ : ٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) تتميما للمزمور (٢٢ : ١) فلمَ لم يذكره يوحنا ؟ ألا يدل ذلك على أنه تحاشى ذكر كل ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفعه اليها ليجعله كلمة الله القديمة التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجسدت وقبلت الصلب بارادتها لا رغما عنها كما يفهم من الاناجيل الاخرى ؟ (راجع رسالة الصلب ص ١٢٤ و ١٥٦ و ١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخى فيه غاية مخصوصة فذكر من الحوادث والاقوال ما يلائم غرضه ولو كان مكررا في الاناجيل الاخرى

__ أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما ٣ وان قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما (ثم ذكر متى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما) وفي بعض النسخ (فأجلسوه عليهما) ولا ندري كيف جلس يسوع أو أجلس على الاتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف لم يكتف أن يقدم من فوقهما مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المعتاد !! ?? ولكن هكذا فهم كاتب انجيل متى أو قصه في هذا الهذيان ولم يبال بمخالفة العقل والعادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على المسيح كما هي عادتهم فاخترع قصة وجود الاتان والجحش معها وأركب المسيح عليهما معا !! وكيف سكت أصحاب الاتان والجحش (مر ١١ : ٥ ولو ١٩ : ٣٣) عن منع التلميذين من حلهما وأخذهما وهم لا يعرفونهما بل وربما لا يعرفون سيدهما المسيح نفسه ؟ وكيف تأكد انهما رسولاه حقيقة لا لصان ؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس ولوقا ؟ ألعله فعل ذلك بمعجزة !!

في هذه القصة الصغيرة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الاناجيل أنهم يعرفون نبوات اليهود القديمة أولا ثم يستنبطون منها حوادث للمسيح ويدعون انها وقعت فعلا تتميما لتلك النبوات القديمة ولا يبالون مهما أوقعهم ذلك في الخلط ومخالفة العقل والعادة . فهل يصح اعتبار هذه الاناجيل تواريخ صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأثرة بنبوات اليهود عن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ واذا سلم أن المسيح فعل ما حكاه متى وركب الاتان والجحش معا فما الذي يمنع منكري نبوته من القول بأنه انما أجهد نفسه وخالف العادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه لصحح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته اذ ليس في وسعه ان يكون ملكا ولا منصورا ولا قاطعا لقوس الحرب ولا له ملك يمتد من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الاتان والجحش معا) فعله وما لم يقدر عليه ترك فيه الامر لأتباعه ليقولوا فيه ما شاؤا والسلام . هذا شيء مما يقوله ملحدو النصارى في أوربة الآن وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكرهه النصارى ويحاربونه لقال (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) من البشر في المسيح اضعاف اضعاف ما يقوله ملحدو أتباعه واليهود وغيرهم . فشكرا لله ولرسوله على ادبه العالي في المسيح الذي أدب به المسلمين والحمد لله رب العالمين

فتجدها تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الاخرى حتى يتعسر أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الاناجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة للاغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الاناجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧ ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله «أيها المعلم الصالح» فانكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له «لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله» وأن يوحنا لم يذكر هذه القصة مطلقا كعادته وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) «أنا هو الراعي الصالح» وأنه قال (يو ١٠ : ٣٠) «أنا والاب واحد» وغير ذلك كثير مما لم تروه الاناجيل الاخرى، وان كانت العبارة الاخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي نرى في رواية الآخرين عن المسيح . فان كان ما رواه يوحنا عنه (مثل ٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقبح النقص ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة وخصوصا لوقا الذي تعمد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الاول بتدقيق . فلا يعقل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في مبحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وان خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى اليه وكتب انجيله بالالهام الالهي بعد نزول روح القدس عليهم جميعا ! ! فلم إذا لم يوح اليه ما أوحي الى يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله ان يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم ان ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح «بالابن الوحيد» و «بالكلمة» بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

ترد في كتاب من كتب العهد القديم او الجديد الا في المؤلفات المنسوبة الى هذا الرجل . وما هي الا فلسفة يهود الاسكندرية وغيرهم سرت الى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء مما ينسبه اليه او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الاناجيل الاخرى

فان قيل: لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (لثاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلهذا تحاشى لوقا ذكر كل ما يثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان ثاوفيلس ما كان يجهل شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الغرض من كتابته له تثبيته فلماذا اذا لم يثبته لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له ما قاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبته في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهيته حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالمرة ؟ وسماه انسانا ونبيا (لو ٢٤ : ١٩)

---

(١) لاحظ أن انجيل لوقا (مع أنه أوفى الاناجيل وأدقها وأصحها) هو أيضا أبعدها عن عقيدة النصارى في ألوهية المسيح حيث أنه اعتبره انسانا من أول الامر الى آخره (أنظر مثلا لو ٢٣ : ٤٧ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو في جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في (يو ٩ : ٣٨ ومت ٢٣ : ٧ و ٨)) لم يطلقه عليه الا مرات قليلة وظهر لهم أن بعضها زيد فيه تحريفا في الازمنة الاولى (كما في أصحاح ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجعل هذا الانجيل المسيح ديانا للخلائق جميعا مجازيا لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن الملائكة هي ملائكة المسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ و ٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٢١ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (٢٨ : ١٩) التي اتخذها النصارى إشارة الى التثليث . قارن أيضا كلمات الوداع في انجيل متى (٢٨ : ١٨ ـ ٢٠) بما في لوقا (٢٤ : ٤٦ ـ ٥٣) فأقرب الاناجيل لعقيدة النصارى هو انجيل يوحنا ويليه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضا قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم) قارنه بقول لوقا ١٢ : ٨ و ٩ (واقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام

لو فرض ان لوقا لم يذكر الا ما جهله ثاوفيلس فهل يعقل ان هذا الصديق العزيز

= قدام ملائكة الله . ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله) ثم راجع سفر الاعمال وهو من تأليف لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن لسان بولس استاذه ان المسيح انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر أيضا (أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدين المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لا يدل على أنه كان يعتقد ألوهيته لانه سماه في هذه العبارة نفسها رجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله في المسيح في ١ تي ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤) وأيضا قالت تلاميذ المسيح أنفسهم سيدينون (بحسب هذه الاناجيل) أسباط اسرائيل الاثني عشر (أنظر مثلا مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه (مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء) ولم يقل أحد من النصارى بألوهيتهم ولو أنهم كثيراً ما سجدوا لصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات في كنائسهم وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منشأ سلطة الباباوات العظيمة وربما أنهم هم الذين اخترعوها ونسبوها لعيسى وهو منها ومن أمثالها بريء وما يشعر بأن هذه العبارة هي من اختراع رؤساء النصرانية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها (مت ١٨ : ١٧) (وان لم يسمع (أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من الشهود) فقل للكنيسة . وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار) فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يتحاكم اليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم ؟ فالحق أن هذه العبارة مما أضيف الى الاناجيل بعد المسيح بمدة ويؤيد ذلك جواب المسيح الوارد في انجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئا الا لمن أراده الله فكيف اذاً يتصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا ؟ وقال بولس إنه هو والقديسين وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة !! فهل هؤلاء كلهم آلهة ؟ (أنظر ١ كو ٦ : ٢ و٣) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم ديانا للخلائق بل هو أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضي القضاة يوم القيامة . واذا لاحظت أن اليهود كانوا يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على المفرد وعلى الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو قضاتهم كما يفهم من (مز =

لوقا (١ : ٣٠) والنبي يعلم النصرانية من قبل (لو ١ : ٤) كان يجهل او يشك في

= ٢٧ : ٩ و ١ تس ٥ : ٢٨ و ٢ تس ٢ : ١٣ و يو ١٠ : ٣٤-٣٧ وراجع أيضاً عب ١٢ : ٦ و ٢٢ : ٨ و ٩) وربما كان اطلاقها على الله وهو تجسيم من بقايا أثر الشرك القديم والوثنية في الامة العبرية؛ اذا لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين متعصبين لم تستغرب تسميتهما المسيح — وهو عندهم ديان القيامة الاعظم باذن الله (يو ٥ : ٢٧) — مرة أو مرتين إلهاً كما في (رومية ٩ : ٥ و ١ يو ٥ : ٢٠) بعد أن وصفاه بصفات الحوادث مرارا ونصا على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١ : ١٥ ورؤ ٣ : ١٤) على ان عبارة بولس الواردة في رومية (٩ : ٥) اختلف فيها المفسرون والمترجمون فيرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومعناها هكذا «ومن على الكل هو الله مبارك الى الابد» أو «ومن هو الله على الكل يبارك الى الابد» وراجع الترجمة الانكليزية المنقحة «Revised Version»

ومما تقدم يعلم أن اضافة الخلق والتصرف في الكون ليس عندهم قاصرا على الله تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل كتابه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) وقال مخاطبا محمدا (ص) (ليس لك من الامر شيء) وقال (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) فأين هذه العقائد العالية من عقائد الشرك والتشبيه والتجسيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جدا) قوله ٣٢ : ٢١ (هم أغاروني بما ليس الها . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم) وهي الامة الاسلامية الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الامي) الى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢ : ٣٤ (أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النقمة والجزاء . في وقت تزل أقدامهم . ان يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة ٣٦ لان الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق . حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم . لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية ٣٩ انظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معي . أنا =

وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته من العذراء وفي صلبه وقيامته وصعوده الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان يجهل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح ؟ وكيف علم ثاوفيلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الاقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم هذه علم تلك فلم فصّلها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل شخصيا فلم لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموميا يكون وافيا بجميع المسائل ؟ ولم اذاً جعلتم انجيل لوقا عموميا ونشرتموه بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف بالغرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان بأكبر معضلة في العالم مخالفة للعقل ولما نقل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها لمجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وأتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيتم أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله كما في سفر التثنية (١٣: ١-٥) ولو كان مؤيداً بالآيات والمعجزات ؟ فكيف اذاً يصدق يوحنا هذا وهو لم تتواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عافته من استحقاق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين في احدى الحواشي الماضية وفي كتابنا دين الله ص٧٦ و٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لمَ لم يأولوها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ؟ ولهم في التعسف والتكلف آراء تعجز عنها الجن والشياطين ؟ فالحق أن لوقا أنما لم يرو ما رواه يوحنا لأن كاتب انجيل يوحنا اخترعه من عند نفسه اختراعا وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في انتحال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء مكابرين ؟ وعن الحق دائما معرضين

= أميت وأحيي سحقت واني أشفي وليس من يدي مخلص ؟ اني أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضيَّ) فقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام النصارى في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

وهنالك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد تدل على أن كاتب هذا الانجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديا ممن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك وقع في الغلط في أثناء وصف تلك البلاد وهيكلها .

فمن ذلك قوله ١: ٢٨ (هذا كان في بيت عنيا في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوها في نسخهم الحالية (بيت عبرة) وقوله ٣: ٢٣ (وكان يعمد في (عين نون) بقرب ساليم لانه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا ما عرف قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال انه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من انجيل يوحنا أنه في اليهودية (٣: ٢٢ و ٤: ٣) وقوله ٤: ٥ (فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها «سوخار») وهي غير معروفة ويظن بعضهم أنها «شكيم» ويرد هذا الظن أن بئر يعقوب عند مدخل الوادي تبعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يعقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (يو ٢: ١٤ و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الاناجيل الاخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولو ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق معها فان المسيح ما كان ليقدم على طرد الباعة وكب الدراهم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٢: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الاولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد ذلك يذهب الى أورشليم مختفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا نفسه (٧: ١٠ ـ ١٣ و ١١: ٣٠ ـ ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٢ ـ ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة مطلقا فمن العجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى التي ذكرها يوحنا في شفائها المرضى الذين كانوا ينزلون أولا فيها بعد تحريك الملك ماءها مباشرة

ولا يذكرها يوسيفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسينائية والفاتيكانية ولكنها موجودة في الاسكندرية وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

والخلاصة أن هذه الاناجيل الاربعة ما كانت معروفة الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الاناجيل كمذكرات الرسل (١) المذكورة سابقا وانجيل العبرانيين وانجيل الابيونيين والاناجيل المنسوبة الى بطرس وتوما والاثنى عشر وبرنابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الاناجيل الاربعة شيئا فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع اكثره وأعدموه تدريجيا . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو أنها أصح عبارة في اللغة اليونانية وأقرب الى غرض النصارى في تلك الازمنة وأقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما كان مروجوها بينهم اكثر وأمهر من مروجي تلك وأبرع منهم في حسن السياسة . هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة » (Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب الحكمة ليشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى آسية الصغرى وهناك وجدت وسطا صالحا لنموها فامتزجت بآراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي المدينة التي كان يوحنا مقيما فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الاناجيل والرسائل) المنسوبة اليه بين النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل اذا كانت الاناجيل الحالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف النصارى منها أقوال المسيح الدالة على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) قد بين كثير من علماء الافرنج المحققين أن هذا الكتاب الذي كان ينقل عنه يوستينوس لا يمكن ان يكون هو هذه الاناجيل الاربعة بالمرة كما يدعي المبشرون الآن وقد اثبتوا ذلك بادلة وبراهين يطول بنا ايرادها هنا فمن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ كتاب (دين الخوارق) « Supernatural Religion » ص ١٨١ ـ ٢٦٢

خراب أورشليم مباشرة (راجع مثلا مت ١٠ : ٢٣ و١٦ : ٢٨ و٢٤ : ٣ و٢٩ – ٣٤ ومر ١٣ : ٢٤ – ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت ان هذه الاقوال كانت تعزية المسيحين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤ : ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حيا الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فاذا صح أن عيسى قال شيئا منها فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فنقلوا عبارته محرفة حتى خرجت عن معناها الاصلي وشاعت بينهم على غير حقيقتها . والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استنتجوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جدا منهم كما يفهم من سفر أشعياء (٢ : ٢) وأرمياء (٢٣ : ٢٠) والتكوين (٤٩ : ١) ويوئيل ٢ : ٢٨ – ٣٢) فانتشرت هذه الاقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ٢ : ١٦ – ٢١) وفشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القيامة ستقوم عند خراب أورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٣ و٢٩ – ٣٥) وكذلك قال سفر الاعمال أيضا نقلا عن يوئيل ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح على التلاميذ يوم الخمسين (٢ : ١ – ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الاقوال فيما كتب من الاناجيل اذ ذاك (كأصل انجيلي متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن . أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يئس فيه الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلذا شك في رواية ألفاظها الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وحور عباراتها تحويلاً يجعلها أصلح للتأويل مما في الانجيلين الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١ : ٧ و٢٥ – ٣٢ تجد عبارته مخففة في هذا الموضوع عن سابقيه) ولم يمنعه اشتهار ألفاظها الواردة في الاناجيل

التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التصوير يلزمه بخطئها وإقرارها والا لكان المسيح نفسه هو المخطئ فيها وهو غير جائز عليها

وأما الانجيل الرابع فتركها بالمرة وهو مما يدل على شدة تأخر زمنه وتحقق الناس من عدم صحتها ويأسهم منها يأسا تاما (١)

ولا يلزم من اشتهار هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الاول كله والثاني أن غيرها مما في الانجيل المنسوب لمتى ومرقس كان شهيرا شهرتها ومعروفا بينهم مثلها فكاتباهما وإن تحاشيا تحريفها أو تحويرها لشهرتها الآن فذلك لا يضمن لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست مشهورة بين الناس شهرة هذه النبوات . هذا وقد تقدم عن بابياس المتوفى نحو سنة ١٦٤ ــ ١٦٧ ميلادية يصفين

(١) حاشية ــ لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الامم وآخر العصور وأن الساعة قريبة جدا منهم (رؤ ٢٢ : ١٠) و (١ يو ٢ : ١٨) و (١ كو ١٠ : ١١) وأن بعضهم يبقى حيا الى يوم القيامة (١ كو ١٥ : ٥١ و٥٢ و١ تس ٤ : ١٥ ــ ١٨) لما كان هذا اعتقادهم كان هناك مسوغ زمني للقول بحصول التجسد والصلب والخلاص في زمن المسيح آخر الزمان كما يزعمون ولكن الآن وقد مضى على البشر عشرون قرنا (ولا ندري كم بقي من عمر العالم ؟) لا أفهم لم حصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يجئ في نهاية العالم أو في أول الامر بعد عصيان آدم مباشرة ؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل الرقي البشري الى درجة لم يصل اليها قبل المسيح ظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن الذي حصل فيه فكان الاولى عقلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تختم جميع الأرزاء والقضايا به ويختم به الزمان أيضا

فان قيل ــ كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط ولكنه هو ذبيحة ومثال للبشر في تقديم أنفسهم ضحية لاجل اخوانهم الآخرين فلذا جاء في ذلك الزمن ليقتدي به الناس بعده في أول العصور . قلت : الظاهر من صلوات المسيح وبكائه وحزنه وتوسله الى الله وطلبه النجاة من الله ومحاولته الدفاع عن نفسه وتهربه مرارا وصراخه الخ الظاهر من هذا كله كما بينا في مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ ــ ١٢٥ وص ٦٦١ وأيضا ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باختياره بل أكره على ذلك اكراها وبذله الله بدل الناس ولم يشفق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو ليس مثالا حسنا لتضحية الذات في سبيل نفع الناس بارادته ورغبة منه واختيارا (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بشرية لارضاء هذا الاله المحب لسفك الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل صلبه في نهاية العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زهاء عشرين قرنا) فلا أفهم له حكمة ولا أعرف له مناسبة !! فليدل المسيحيون بحكمتهم هذه من النصارى يبدونها لنا . وفوق كل ذي علم عليم

الأنجيلين (متى ومرقس) بحالتهما الحالية كما بينا يدل على أنهما لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشتهرا بها إذ ذاك بل كان انجيل متى عبارة عن بعض أقوال من المسيح باللغة العبرية وانجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق بيانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاعتناء بكتابة الأنجيل هو توهمهم قرب انتهاء العالم فاذا صح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الأنجيلين فترجم الاول ومرتب الثاني لم يجسرا على تحويرها أو تحريفها نظرا لشهرتها بين الناس أو لظنهما أنها ربما تتحقق عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الأنجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد خطأه لتأخر زمنه ولرأيه وشخصه لانه كان كثير الاجتهاد والتدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسمى ثاوفيلس فلا يهمه أن قبله الناس منه أو لم يقبلوه مادام مقتنعا بصحة ما استحسنه وكتبه وصدقه فيه صاحبه

البقية تأتي الدكتور محمد توفيق صدقي

﴿ خطأ وصواب الجزء الثالث ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	١	انه يجوز	انه لا يجوز
١٨٧	٩	أن يعرفون	أن يعرفوا
١٨٩	٢١	تتكافؤ	تتكافأ
٢٠٩	١١	باولالى	بالاولى
٢١٨	١٤	أيتها المؤمنين	أيها المؤمنون
٢١٨	٢٥	أنفسهم	الناس أنفسهم
٢١٩	٢٠	من شيء يوف	من شيء في سبيل الله يوف
٢٢٠	١٦	كراهتا	كراهنا
٢٢٣	١٥	والتبرئ	والتبرؤ
٢٢٧	١٩	بفتح مكتب	بفتح مكتبا